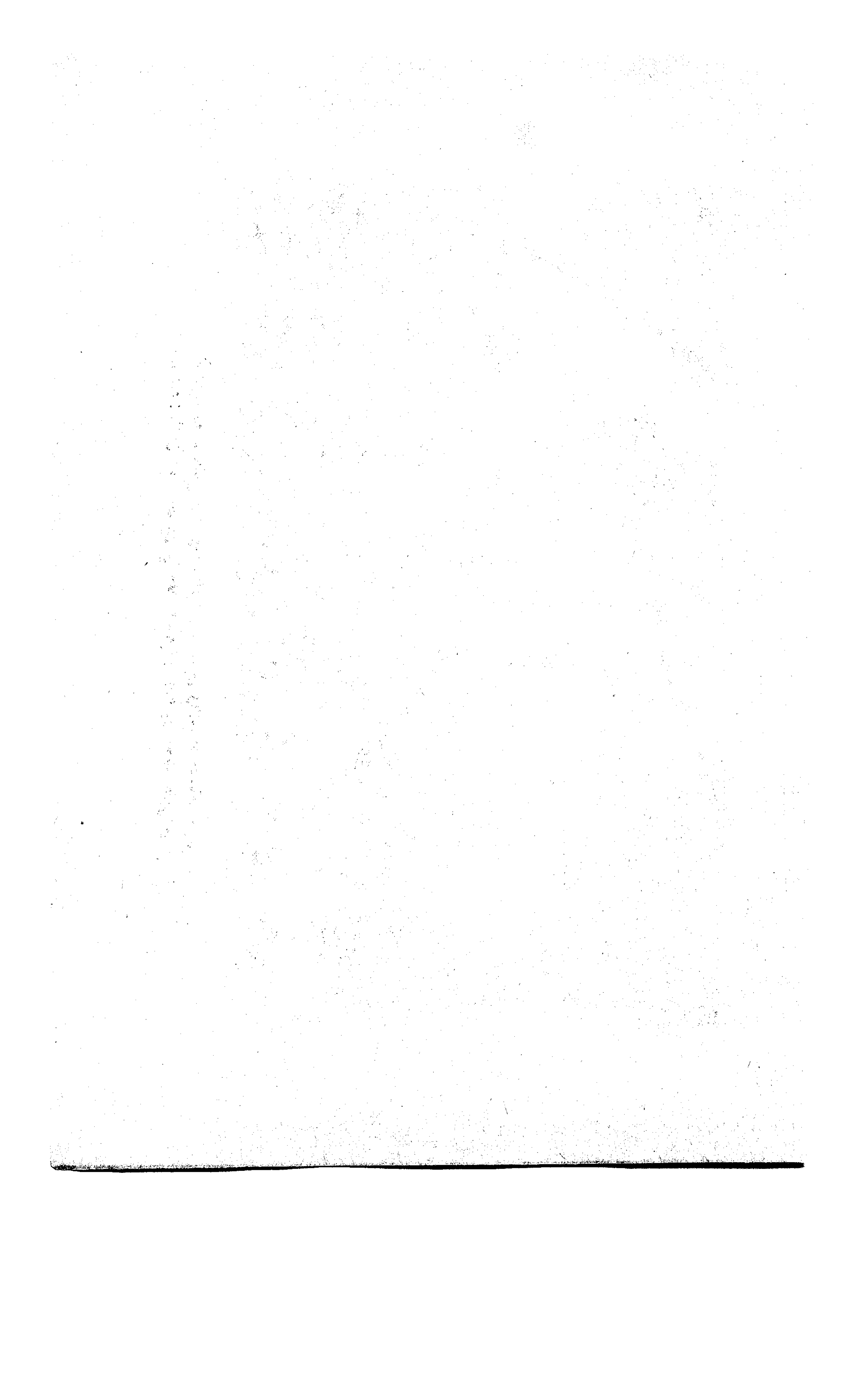


الدكتور محمد حلمى مراد والاستاذ أحمد حسين والاستاذ مصطفى مرعى
والسيدة ايمان أحمد حسين في حفل استقبال الدكتور محمد حلمى مراد



بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة

أحمد حسين

في حفل استقبال الدكتور محمد حلمي مراد

القسم الأول

الحمد لله :

لا يمكنني ـ وهذا أول اجتماع عام أحضره منذ عشرين سنة ، وقد مضت ست سنوات مذ أصبت بمرض الشلل ـ الا أن أسجد لله شكرا على هذه النعمة التى أنعم بها على ، وهو أن يكون بقدرتى أن أراكم وأن أستمع اليكم وأتحدث معكم ، ولا ينقص من غبطتى أن يكون حديثى من خلال ابنتى ايمان زوجة الشهيد الطيار سامح مرعى عبد الرازق ، وكأن الله يعدها لتقوم بهذا الدور ٠

اطمئنوا على :

وانى واثق أن الكثيرين منكم ممن يرونى لاول مرة فى حالتى الجديدة ، يتألمون فى أعماق نفوسهم رثاء من أجلى ، وانى اذ أشكر لهم هذه العواطف النبيلة ، أريد منهم أن يطمئنوا على وأن يكونوا على ثقة أننى لا أشعر بالحرمان من أى شىء ، ولست أحزن على شىء أتصور أنه فاتنى٠ فأنا أعيش فى فيض من الرضا والغبطة ، بعد أن لم تعد لى شهوات أو تطلعات من أى نوع كان بعد أن أصبحت أنظر الى الحياة بعين الحقيقة وأضعها فى مكانها الحقيقى ٠ على أن المجال ليس مجال فلسفة أو تصوف، والا لخرجنا تماما عن موضوع هذا الحفل ، وحسبى لكى أختتم هذه الفقرة من حديثى أن أذكر أننى فى عام ١٩٣٨ ـ أى منذ أكثر من ربع قرن ـ ختمت خطابا لى وسط حشد تجاوز العشرين ألف بقولى : اللهم أحينى مسكينا ، وأمتنى مسكينا واحشرنى فى زمرة المساكين ٠ أى أننى طول حياتى واشتغالى بالحياة العامة لم أسع وراء مال أو جاه أو نفوذ ٠

ومن هنا فلست أحس اليوم بالحرمان من أى نوع كان ، ويسعدنى من قبيل التحدث بنعمة الله أن أذكر أن اشتغالى فى هذه الفترة من حياتى بتفسير القرآن ، أبرك عندى من كل أعمالى الماضية ٠

نشهد بعثا جديدا :

وهنا يثور التساؤل : ففيم اذن هذا الحفل ، وعلام أعود من جديد للحياة العامة وأتشرف وأسعد بالتحدث اليكم فيما سوف أتحدث فيه ؟

والرد على ذلك هو أننى أعتبر نفسي عبدا من عبيد الله المجندين لتحقيق مشيئته فقد توقعت وتوقع كل من حولى لى الموت ، ولكنى لم أمت، ومضت سنة فى اثر سنة وأنا حى أرزق ، ثم كان ما كان من ٦ أكتوبر ، فاذا بى أنفعل أشد الانفعال ، واذا بأفكار الشباب تملؤنى من جديد ،واذا الحوادث تتطور بعد ٦ أكتوبر ، واذا بى أبعث من جديد وينشرح صدرى لاداء دور فى حياة مصر وتحدد واجبى فى أن أضع خبرتى وتجاربى وفوق كل ذلك وقبل كل ذلك أضع تجردى وانعدام تطلعى لاى شىء فى خدمة من هم أقدر منى على الحركة ولا زالت قلوبهم وعقولهم عامرة بالافكار والعزم على خدمة الشعب ، ومن هنا جاء التفكير فى هذا الحفل لاقول كلمتى فى الدكتور محمد حلمى مراد ، لا من أجل الحاضر فقط ولكن من أجل المستقبل ، من أجل التاريخ ٠

نقابة المحامين :

ولكن قبل هذا الحديث ، أود أن أعبر عن أعز الخواطر وأغلاها التى تنبعث فى رأسى وأنا أعود لهذه البقعة الكريمة حيث نجتمع ، وأعنى بها نقابة المحامين هذه النقابة التى تعبر ـ عندما تعتز وتعلو ـ عن عز المجتمع كله وعلو مكانته ، وعندما تخبو ريحها وتهبط مكانتها ، فان ذلك يعنى هبوط المجتمع كله وشؤم أحواله ذلك أن نقابة المحامين هى الديدبان الحارس على أعظم مقومات الحضارة والعمران والحياة من أساسها ، ألا وهو القانون ٠ ان الحياة لا تقوم الا بقيام قوانين الطبيعة التى هى سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا ، وليس المجتمع الا كائنا حيا ٠ أى أنه لا يمكن أن يحيا فضلا عن أن ينمو ويزدهر الا فى ظل القانون ٠ ومن هنا فقد كان رمز ما وصل اليه المجتمع المصرى من مهانة وفوضى أن يقول قائل : « القانون فى أجازة » ٠ وهى كلمة يمكن أن يقولها مجنون أو جاهل ، فلا لوم ولا تثريب على أى منهما ، ولكن قائل هذه العبارة كان مسئولا من رجال الصف الاول ولم ينكر عليه أولياء الامور آنذاك هذه الكلمة التى تساوى الكفر ، بل ربما كافأوه عليها ٠ ولا عجب فى ذلك فان ما كان يحدث فى تلك الايام لم يكن يقف عند حد « القانون فى

أجازة » • وانما كانت الادمية والانسانية فيأجازة • وكان طبيعيا أن ينتهي كل ذلك لما انتهينا اليه عندما لبسنا كلنا ثوب العار والمهانة في الخامس من يونيو سنة ١٩٦٧ •

وشاء الله أن يضع نهاية لآلام مصر ، فجاء الحاكم الذى أعاد مصر الى سيرتها الاولى والطبيعية ، فنادى بسلطان القانون وسيادته • فكان أن تم على يديه أروع الانتصارات • لانه بدعوته الى سيادة القانون ، كان يصحح الاوضاع ، ومتى صحت الاوضاع فكل شيء يسير في مساره الطبيعي وعلى رأس الامور كلها ألا يهزم الباطل الحق الا في ظل أوضاع مقلوبة • فقد انتصر باطل اسرائيل ، ولكن عندما صحح الوضع وسارت الامور في مسارها الطبيعي عاد الحق لينتصر على الباطل كما هو شأنه دائما « وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا » •

بعث نقابة المحامين :

واذ أصبحنا نعيش مرة أخرى في ظل وضع طبيعي وهو سيادة القانون ، فها أنتم أولاء ترون نقابة المحامين تضع من جديد قدمها على سلم مكانتها الواجبة لها ، وهى مكانة الديدبان الحارس على أمن المجتمع وسلامته • ومن حق الشباب أن يعرف أن سعد زغلول هو الذى وضع قانون نقابة المحامين ، وأن عبد العزيز فهمى هو أول نقيب لها ، ولذلك فلم يكن بمحض الصدفة أن كان هذان الرجلان هما أول من خط الاسطر الاولى في ثورة سنة ١٩١٩ •

ومنذ أنشئت نقابة المحامين وهى تلعب دورا رئيسيا في حياة البلاد، وكان الانجليز حكام مصر آنذاك يعملون لها ألف حساب • وكانت هذه النقابة تسقط حكومات وتقيم حكومات •

الحديث عن الدكتور محمد حلمى مراد :

وأنتقل الآن للتحدث عن الدكتور محمد حلمى مراد الذى تفضل فسمح لى أن أقيم هذا الحفل لاستقباله ، وأرجو أن تأذنوا لى فألفت نظركم أننى أعنى كل كلمة أقولها • فعندما أقرر أنه تفضل فسمح لى باقامة هذا الحفل فقد اخترت هذين اللفظين لانهما يقرران الواقع ، فأنا أعتبر سماحه لى باقامة هذا الحفل ، هو فضل جديد من أفضاله التى غمرنى بها طول حياته ، ذلك أن مصر كلها على استعداد أن تحتفى بحلمى مراد وأن تكرمه ، فان يسمح لى بأداء هذه المهمة فهو شرف يضفيه على ، واننى أفهم ذلك وأقدره كل التقدير •

علاقتى بالدكتور حلمى مراد :

أما لماذا سمحت لنفسى أن أقوم بهذا الدور رغم عجزى وعدم جدواى فذلك لانه لا يوجد على ظهر الارض من الاحياء من يعرف الدكتور حلمى بكل خصائصه وخلجات نفسه ، كما أعرفها أنا ٠ فقد شاءت ارادة الله أن ارتبط به منذ طفولته ، وأن أتتبعه بعد ذلك فى صباه وشبابه ورجولته ٠

وأشهد أنه كان فى هذه المراحل كلها نموذجا لكل ما هو كريم وطيب ومثالى ، وقد ظل اعجابى وتقديرى له يتزايدان يوما بعد يوم حتى وصل الى مرتبة شعرت نحوه بالاجلال ٠ وفى حياتى التى أشرفت على السبعين عرفت ثلاثة أعتبرتهم أحسن منى ، استشهد أحدهم فى ميعة الصبا وهو الدكتور مصطفى الوكيل ، والآخران هما الاستاذ ابراهيم شكرى والدكتور محمد حلمى مراد ٠ ولا يزال الدكتور حلمى يعلو ويعلو وأرجو له مزيدا من العلو ٠ والعلو عندى لا يقاس بالمناصب أو الرتب أو الجاه أو المال ، وانما بمقدار ما يبذل من ذاته لخدمة الانسانية وبمقدار ما يعى الناس ذلك فيبادلونه حبا بحب ، ووفاء بوفاء ٠ ومن هذه الناحية يجلس حلمى مراد على قمة عالية من محبة الناس له ٠ ولذلك فقد يكون من المفيد أن أحدث الناس عما أعرفه عن حلمى مراد ليعرفوا أنه جدير بهذا الحب ٠

المشوار الطويل :

يبدأ مشوارى مع الدكتور محمد حلمى مراد عندما شاءت ارادة الله أن أكون أنا الذى أشهد حفل تخرجه فى العشرينات من أول روضة فى مصر ، وهى روضة قصر الدوبارة وكان ترتيبه الاول ٠ ثم تخرج من كلية الحقوق بامتياز ، ولكن لم تتح له فرصة الالتحاق بالنيابة العامة ٠

لماذا ؟ ٠٠٠٠ لانه كان دون السن القانونية أى دون الحادية والعشرين من عمره وتزاملنا فى العمل كمحامين ٠ وبالرغم من أننى كنت أسن منه بأكثر من عشرين عاما ، فقد شعرت بالاعتزاز والزهو عندما كنت أنظر الى كافة أوراق المكتب وهى تحمل عبارة « أحمد حسين وحلمى مراد المحاميان » ٠ والتحق الدكتور بعد ذلك بالنيابة العامة كما هى العادة من أول السلم ، ومع ذلك فقد ولد عملاقا فى هذا الوقت المبكر وارتجت أوساط النيابة لهذا الشاب الصغير الذى لا يخضع الا لسلطان القانون كما يفهمه هو ، وكما يفسره هو ولا يسمح لرئيس النيابة أو حتى النائب العام أن

يملى عليه ما يعتبره أنه من اختصاصه هو وليس من اختصـــاص رئيس النيابة أو النائب العام ٠ وفى قضية سياسية كانت الحكومة القائمـــة آنذاك ترغب فى ايذاء خصومها ، ولكن وكيل النيابة الشاب لم يعبـــأ برغبات السلطة وتصرف التصرف القانونى الذى يرضيه ولو كان يغضب الحكومة صاحبة السلطان ولما كان تصرفه فى نطاق اختصاصه وفى حدود القانون ، فان رؤساءه لم يستطيعوا الا آن يقروا تصرفاته ٠ ويستطيع السيد المهندس أحمد عبده الشرباصى الوزير السابق آن يحدثكم عن هذه الفترة وكيف ظل أهل دكرنس يتحدثون بعد سنوات طويلة عن هـــذا الشاب الاعجوبة ٠

حلمى مراد الاستاذ الجامعى :

وأوفدت الجامعة هذا الشاب النابغة الى باريس ليكمل دراســـته العلمية فحصل على الدكتوراة فى الاقتصاد ٠ وكان الدكتور محمد حلمى مراد يبعث برسالة أسبوعية من باريس لتنشر فى احدى المجلات يضمنها آراءه وخواطره ، ولو جمعت هذه الرسائل فى كتيب واحد لاصبح فى أيديكم برنامجا مفصلا لكل نواحى الاصلاح فى مصر ابتداء من القضـــايا الكلية حتى أدق التفاصيل ٠

الاستاذ الجامعى :

ولن أسهب طويلا فى الحديث عن حلمى مراد الاستاذ الجامعى ٠ فعشرات الالوف ممن تخرجوا على يديه والموجودون حاليا سواء فى القضاء أو المحاماة أو الشرطة ، والمنتشرون فى طول مصر وعرضها يستطيعون أن يحدثوكم عن الاستاذ الذى أحس كل طالب بحنوه البالغ عليه كما لو كان والدا عطوفا ، وعن مئات الكتب التى كان يقدمهـــا هدية للطلاب الذين يعجزون عن دفع ثمنها ، وعن حبهم لهذا الاستاذ الذى كان يستقبلهم بعد المحاضرة فى أى مكان شاءوا بما فى ذلك بيته ليعرضوا عليه مشـــاكلهم الخاصة ، بعد أن اشتهر عنه أنه حلال العقد ، ولا يبخل عن مد يد المساعدة من أى نوع كانت ٠ أقول اننى أدع الحديث عن ذلك كله لتلاميذه وهم بحمد الله كثيرون وأقصر كلامى على ما أعرفه أنا ٠

ان ما أعرفه عنه كأستاذ جامعى أنه ألف فى فترة أستاذيته عشرات الكتب فى الاقتصاد والتعاون والمالية ، وأصبحت كتبه مراجع لا فى مصر وحدها وانما فى البلاد العربية كلها ، على أن درة مؤلفات الدكتور حلمى العلمية والتى كانت من بين ما اســـتحق من أجله بحق جائزة الدولـــة التقديرية فى العلوم الاجتماعية هو كتابه العملاق عن قانون العمل والذى

أصبح مرجع المراجع لكل مشتغل بقانون العمل ابتـــداء من الشركات والمصانع وانتهاء بالمحاكم وعلى رأسها محكمة النقض ، بحيث أصبح ما يقوله الدكتور في كتابه هو القول الفصل ٠

الثقافة العمالية :

والآن ننتقل الى أزهى صفحات الدكتور حلمى مراد ، هذه الصفحات التى تؤلف كتابه فى عهد عبد الناصر ٠ ومصر كلها تعرف الـكثير عن الفصل الاخير فى هذا الكتاب ، وأعنى به دوره فى الوزارة ، ولكن ذلك لا يعدو أن يكون فصلا فى كتاب تنطق فصوله كلها بأن الدكتور حلمى مراد تابع مسيرته فى الحياة بالاسلوب الذى جهزه الله به ليؤدى دوره الذى خلق من أجله فى الحياة ، والذى يتلخص فى الاعتداد بالنفس مع الافراط فى التواضع ، والكفاءة والاقتدار فى بساطة عجيبة والبعـــد عن التكلف ، وأولا وقبل كل شىء المحافظة على الكرامة واستقلال الارادة ٠

بهذه الصفات الفطـــرية فيه ، عرفت مصر الدكتور حلمى مراد الوزير ٠ ولكن الذى لا يعرفه الا القليلون ممن عملوا بجواره ـ وقد حانت الفرصة لاكشف عنه للتاريخ ـ أن الدكتور حلمى تصدى دون أن يشـعر لجهاز المخابرات الرهيب وتحداه كما لا أحسب أن أحدا فى مصر فعل ذلك ، واذا كان لاحد من فضل بعد الله فى أن رأسه ظل قائما ولم يسقط، واذا كان لم يتعرض لصنوف العذاب التى يشيب لهولها الولدان ممـــا نسمع عنه ، فالفضل فى ذلك يرجع ـ بعد الله ـ الى الرئيس السابق جمال عبد الناصر والذى لا بد أن يكون أعطى أوامره المشددة فى ألا يتعرض أحد للدكتور حلمى مراد بدون استئذانه ، ومن هنا فقد نجا من زبانية المخابرات ومراكز القوى ٠ فمن المحقق الآن أنه فى كل مرة تقدمت المخابرات أو مراكز القوى بشكوى أو ملاحظة عن الدكتور حلمى مراد ، فقد كان الرئيس الراحل يقف الى جواره ، وهذا هو التفسير الوحيد عندى لنجاته من عناصر الشر التى طالما كشفت عن نواياها بالنســـبة له وهى الرغبة فى سحقه سحقا ، ولكن الذى حدث عكس ذلك تماما ٠ فقد انتهى الامر بتقلد الدكتور حلمى كرسى الوزارة ٠ أما لماذا أقصى بعد ذلك ، فتلك مسألة أخرى سأعرض لها فى حينها ٠

عبد الناصر وحلمى مراد :

أما لماذا كان ذلك موقف الرئيس جمال عبد الناصر حيال الدكتور حلمى فتلك عناية الله أولا وارادته فى أن تسير الامور على هذا الوجه ٠ ولكن لما كانت مشيئة الله تعمل من خلال الاسباب والمسببات ، فان لهذه

العلاقة الفريدة بين الرئيس جمال عبد الناصر والدكتور حلمى قصة طريفة لا يعرفها غيرى ، ومن المناسب أن تروى فى هذه المناسبة ٠

ففي مطلع ثورة ٢٣ يوليو ، أقام أخى ابراهيم شكرى مأدبة افطار حضرها أربعة من أقطاب الثورة وهم : عبد الناصر وعبد الحكيم عامر وصلاح سالم وكمال الدين حسين وحدث أن قلت لعبد الناصر اننى خرجت من كفاحى الطويل بشخصين أعتبرهما من أكرم من أنجبت هذه البلاد وهما المهندس ابراهيم شكرى والدكتور محمد حلمى مراد ٠ ويبدو أن الدكتور حلمى مراد قد ترك فى نفس الرئيس جمال عبد الناصر أثناء هذا اللقاء أثرا طيبا وعميقا جدا بحيث أننى لم أكد أذكر جمال عبد الناصر به بعد عامين من هذا اللقاء حتى أنقذه بكلمة لم يكن يعرف سوى الله لو لم يقلها جمال عبد الناصر ماذا كان يكون مصير حلمى مراد ٠

كان ذلك فى النصف الاخير من عام ١٩٥٤ عندما اعتقلت فى أزمة مارس فى السجن الحربى ثم فوجئت باعتقال الدكتور حلمى ٠ فلما أفرج عنى أسرعت فى فزع لمقابلة الرئيس الراحل ولارجوه أن يوقف حملة التلفيق التى أريد لها أن تحاك حوله ٠ فلما قابلت الرئيس الراحل عاتبته : أيعتقل حلمى مراد لكونه نسيبى حيث تعففت العهود السابقة كلها عن اعتقاله لهذا السبب ؟ فاذا به يفاجئنى بقوله انه انما اعتقل لانه يتآمر على حياته ، فلم أكد أذكر الرئيس بشخصيته حتى بادر بالقول : « اذن يفرج عنه غدا » وقد كان ٠ والمهم أنه يبدو أن الرئيس جمال ظل يتابعه ويحميه ٠

الاصطدام مع المخابرات فى أوج جبروتها :

فقد حدث أن عهد الرئيس الراحل جمال عبد الناصر الى الدكتور حلمى مراد بالاشراف على مؤسسة الثقافة العمالية ، ومارس السيد حسين الشافعى الضغط عليه لقبول هذه المهمة وهو ما لم يقبله الدكتور حلمى الا باعتباره ندبا من الجامعة ، باعتباره أستاذا جامعيا لاداء هذه المأمورية لفترة معينة بالاضافة الى عمله الاصلى ٠ وقد لاحظ الدكتور محمد حلمى مراد ــ عندما تولى عمله ــ وجود أحد اللواءات لا يؤدى عملا ، فطالبه الدكتور بأن يؤدى نصيبه من العمل وأحال اليه بالفعل بعض الاعمال لينجزها ، ولكن صاحبنا اللواء واصل موقفه السلبى ٠ فما كان من الدكتور الا أن أحاله الى التحقيق وهنا قامت قيامة المخابرات العامة ، ذلك أن هذا اللواء هو رجلها فى الثقافة العمالية ، وأرسلت الى الدكتور حلمى مراد من يطلب منه أن يكف عن مضايقة اللواء المذكور وأن لا يعرض نفسه لمخاطر الاصطدام به وأن يحرص على مستقبله وأن « يأكل عيشا »

أتعرفون بماذا رد حلمى مراد على هـــذا التحذير المخيف من دولة المخابرات وهى فى أوج سلطانها ؟ انكم لن تصدقوا ، ومع ذلك فقـد كان هذا رده : « قل لمن أرسلك اننى مصر على التحقيق مع اللواء حتى لو كان هو جمال عبد الناصر نفسه » ٠

وانتهت هذه العملية المخيفة بأن وقف جمال عبد الناصر الى جوار حلمى مراد ، وأصدر أوامره بعدم التعرض له ووجوب أن ينفـــذ اللواء تعليمات الدكتور حلمى ٠

الدكتور حلمى مراد وكيل جامعة القاهرة :

ولست أريد أن أفيض فيما فعله الدكتور حلمى فى الثقـــــافة العمالية ، وكيف كان فى طريقه لاقامة الجامعة العمالية ، ولاسرع للاشارة الى أنه عندما انتهت مدة انتدابه رفض أن يجددها ، وعين وكيلا لجامعـة القاهرة ٠ ومرة أخرى لن أتحدث عن أعماله فى هذا المنصب، ولكنى أكتفى بالاشارة الى بعض المواقف التى كانت تضعه وجها لوجه مع عبد الناصر ، فتصرف كما اعتاد أن يتصرف دائما فيما يعتقد أنه حق وذلك فى بساطة متناهية تثير فزع كل من حوله ٠

موضوع زميلة هدى عبد الناصر :

أبلغ الدكتور حلمى عن وجود طالبة تتحدى النظام الجامعى ولا تحترم الاساتذة ، وباختصار فقد عرفت باعتبارها عنصر مشاكسة ،فأوقع عليها العقوبة التأديبية التى تخوله اياها القوانين ٠ فما راعه بعد أن أشر على الاوراق بما يفيد ذلك أن وجد الرعب يستولى على من حوله ، فسـأل عن سبب هذا الرعب ، فقيل له لان هذه الطالبة هى زميلة مقربة لهـدى عبد الناصر ، فما كان من الدكتور حلمى الا أن قال لهم : اذن ينبه عـلى الآنسة هدى عبد الناصر أن تقطع صلتها بالطالبة المذكورة حرصا على عدم تشويه ما عرف عنها من مسلك طيب ٠٠٠ ولا يفوتنى ـ احقاقا للحق ـ أن أذكر أن السيدة هدى عبد الناصر لم تحاول أن تقحم نفسها فى هـذا الموضوع ٠

كيف أصبح وزيرا :

والآن فلاسرع بكم للحادث المباشر الذى رفع حلمى مراد الى كرسى الوزارة ، لترووا كيف وصل اليه عن طريق نفس الاسلوب ، وهو قول الحق فى بساطة مذهلة دون خوف من العواقب أو حتى مجـــرد التفكير

فيها • حسبه أن يتبين بضميره وجه الحق لكى يتجه اليه فورا • وقد حماه الله وأطال فى حياته ، وهو ما يجعلنى أومن أنه يحفظه لواصلة رسالته الاصلاحية ، والان الى قصة اختياره وزيرا •

كان ذلك بعد وقوع كارثة عام ١٩٦٧ وشعور جمال عبد الناصر أن أسلوب الحكم وانفراده بالسلطة مما سمح لعناصر طفيلية أن تعبث بكل مقدس وشريف فى هذا البلد ، يجب أن يتغير ، خاصة وقد قام طلاب مصر ـ الذين كانوا مفتونين به ـ بمظاهرات كاسحة تردد فيها الهتاف بسقوطه • فى ذلك الحين دعا جمال عبد الناصر رؤساء الجامعات يشاورهم فى الامر ، وكان الدكتور حلمى فى ذلك الوقت قد أصبح مديرا لجامعة عين شمس ، وكعادته وفى بساطة مطلقة راح يحدث الرئيس جمال عبد الناصر بانسان لا يغمى عليه من الفرح لعرض الوزارة عليه والتشرف فى حرق البخور له ، وراح يتكلم ويتكلم والحاضرون فى فزع من سماع هذا الذى يقال • وخرجوا عقب الاجتماع وهم مشفقون على الدكتور حلمى مراد وما سوف يحل به ، أما الدكتور حلمى نفسه فلم يكن يحس بأنه فعل شيئا غير عادى ، لقد تصرف كما اعتاد طول حياته •

وعندما دعى الدكتور حلمى فى يوم تال لمقابلة عبد الناصر ، فقد فكر فى كل الاحتمالات الممكنة الا هذا الذى حدث عندما فاجأه عبد الناصر بأنه يريد منه أن يكون وزيرا معه فى الوزارة القادمة • وفوجىء عبد الناصر بانسان لا يغمى عليه من الفرح لعرض الوزارة عليه والتشرف بأن يكون من رجاله ••• فبعد أن زالت المفاجأة عن الدكتور حلمى عاد الى مواجهة الموقف بأسلوبه السهل الممتنع فاعتذر عن قبول الوزارة ، شاكرا الرئيس الراحل ومكررا ما اعتاد أن يقوله من أنه يعتبر أستاذية الجامعة المنصب الذى يعتز به أكثر من أى شىء آخر ••• ورأى جمال عبد الناصر نفسه مضطرا الى أن يقول للدكتور حلمى مراد ان المسألة تكليف • ثم راح يحاجه بقوله : أو لم تنتقد كذا وكيت وانصت الى كل ما تقول ، وها أنا ذا أهيىء لك الفرصة للعمل فى حل المشاكل وتصحيح الاخطاء ووضع القواعد والمبادىء التى يسار عليها مستقبلا ••• وعندى أن هذا هو الاساس الذى نبع منه وقام عليه بيان ٣٠ مارس والذى سيكون تصريح الدكتور علنا أنه لم ينفذ شىء منه هو السبب المباشر لعزله من الوزارة ••• ولكن فلندع ذلك مؤقتا ، لنعود الى هذا الموقف التاريخى العجيب، موقف تكليف الدكتور حلمى بالوزارة • فقد كف عن الاعتراض على فكرة توليه الوزارة بحيث يمكن القول بلغة رجال القانون ، أنه قبل الموضوع من حيث المبدأ ، وكانت مفاجأة عبد الناصر أعظم عندما وجد الدكتور حلمى يعود للاعتراض بقوة أشد بمجرد أن قال له أنه اختار له وزارة التربية والتعليم ، فقد عاود الدكتور الاعتذار مرة أخرى • فعل هذه

الوزارة لا يدخل في تخصصه · وأحس عبد الناصر أنه يوشك أن يسمع لاول مرة بمصري يقول له لا ، فحول مجرى الحديث ليستغل نقطة ضعف في الدكتور حلمي ، وهي عاطفته نحوي ، فسأله عني وعن أحوالي ، وراح يتحدث عن ذكرياته في مصر الفتاة ، حتى اذا أحس أن الجو أصبح أكثر ألفة ، عاد ليقول له أن مسألة توليه وزارة التربية والتعليم مسألة مقررة ومنتهية باعتبارها تكليفا ·

الدكتور حلمي في الوزارة :

ولن أتحدث عن الدكتور حلمي في وزارة التربية والتعليم ، فتلك مسألة يعرفها أكثر مني عشرات الالوف من المعلمين ··· ولن أتحدث عن موقفه بالنسبة للقضاء ، فقضاة مصر يعرفون عن ذلك فوق ما أعرف ·· ولن أتحدث عن الصفعة التي وجهها الى مراكز القوى آنذاك عندما قدم للدولة بعض الهدايا التي قدمت له في بعض دول الخليج ، في الوقت الذي كانوا يتسابقون فيه جميعا لا لاستجداء الهدايا الضخمة بل في النهب والسلب عن طريق استغلال النفوذ ··· ادع ذلك ، فمصر كلها تعرفه ، واكتفي بذكر واقعتين يكشفان عما أحب أن تعرفه مصر كلها عن حلمي مراد ومدى صلابته هذه الصلابة العجيبة التي تنبع من تجرده المطلق وعدم تطلعه الى أي عرض من أعراض الدنيا الا أن يعيش في سلام مع ضميره ·

الواقعة الاولى :

أما الواقعة الاولى فتدور حول ما تعرفونه في العهد السابق من بعثرة أموال مصر ذات اليمين وذات اليسار في العالم العربي والعالم الافريقي ، وكان الكثير من ذلك بقصد التجسس أو تحقيق أغراض أخرى ، وجوبه حلمي مراد بشيء من هذا ، وكان بحسبه أن يرى التصرف خاليا من المنطق بحسب تقديره هو لكي يعترض عليه ويوقف تنفيذه ··· وارتجت دنيا الظلام التي تسيرها مراكز القوى ، وفوجيء الدكتور حلمي بوكيل وزارة الخارجية وهو من الضباط السابقين يطلب من الوزير الغاء قراره للمصلحة العامة ، فرد عليه الدكتور أنه يعرف تماما أين توجد المصلحة العامة ، وهنا ألقى الضابط السابق بقذيفته التي اعتادت أن تسكت « أجعص جعيص» فقال: « يا أفندم هذه مسائل تتم بتعليمات من الرئيس جمال عبد الناصر » ، وفوجيء الرجل بمن يقول له : لا أسمح لك بأن تحدثني عما يريده الرئيس عبد الناصر ، فأنا الوحيد المختص بمعرفة ما يريد من وزارة التربية والتعليم ·

الواقعة الثانية :

أما الواقعة الثانية فكانت مع الرئيس عبد الناصر شخصيا ، فقد كان من التقاليد المتبعة فى عهده أن يذهب كل الوزراء الى المطار كلما ذهب الرئيس لاى سبب من الاسباب • ولما كان الدكتور حلمى مراد يريد أن يعمل بحق فقد وجد أن معنى هذا التقليد ألا يجد الوقت الكافى لتسيير عمل وزارته • فوضع لذهابه الى المطار قاعدتين : الاولى : أن يخطر قبل الميعاد بأربع وعشرين ساعة •

والثانية : أن يكون الامر بحسب تقديره يتطلب تواجده •

ولاحظ الرئيس الراحل تغيبه فى عديد من المرات التى تواجد فيها فى المطار ، فانتهز أول مناسبة ليلفت نظر الوزراء أن يتواجدوا فى المطار كلما ذهب اليه •

وبكل بساطة تجاهل الدكتور هذا التنبيه الصريح المقصود بتوجيهه هو بالذات • وبالرغم من أن المختصين استجابوا لطلبه بأن يبلغوه بالموعد قبلها بأربع وعشرين ساعة فقد ظل ملتزما بالقاعدة التى حددها لنفسه وهو ألا يذهب الا اذا كان هناك ــ بحسب تقديره هو ــ فائدة ما من وراء ذهابه •

والحق أن جمال عبد الناصر أفسح صدره للدكتور محمد حلمى مراد كما لم يفسحه لاحد ، وبالغ فى تكريمه بشتى الصور : فكان يستقبله فى بيته كلما طلب الدكتور ذلك ، وكان عبد الناصر يقول له : ان بعض أصحاب مراكز الصدارة فى السلطة لم يدخل الى بيته منذ سنوات ، بينما دخله هو أكثر من مرة خلال شهرين أو ثلاثة •

وفى مناسبة أخرى أحس الدكتور حلمى من توصيات أعدتها احدى لجان الاتحاد الاشتراكى الذى كانت تسيطر عليه مراكز القوى ، ما اعتبره ماسا بكرامته وغضا من جهوده ، فقدم استقالته ، فكان من بين ما قاله الرئيس الراحل فى معرض تطييب خاطر الدكتور حلمى أن هذه الجماعة الموجودة فى الاتحاد الاشتراكى آنذاك لا يساوون عنده ثلاثة مليم •

ومن هنا ، فمن حق التاريخ علينا أن يسائلنا اذا كان الامر كذلك ، فما الذى حدث ، مما جعل الرئيس السابق يتغير بالنسبة للدكتور حلمى ويعفيه من الوزارة على حد التعبير الذى استعمله فى القرار السابق •

تفسيري لما حدث :

والرأى عندى فى هذا الموضوع باعتبارى مؤرخا فى تفسير هـذه العلاقة بين الرئيس الراحل وبين الدكتور حلمى مراد ، ولماذا أفسح صدره له فى بادىء الامر ، بل وشجعه ، ثم جاء عند نقطة معينه توقف عندها وأعلن أنه لم يعد يستطيع التعاون مع حلمى مراد ، وذلك على ضوء استعراضى لسير العديدين من شخصيات التاريخ ٠

ان الرئيس الراحل جمال عبد الناصر كان قد سئم ـ كما هو شأن الطبيعة البشرية ـ أن يكون محاطا برجال يقولون له آمين فى كل صغيرة وكبيرة ، ورأى كيف انتهى كل ذلك الى كارثة مروعة هدمت كل ما بناه طوال خمسة عشر عاما فى لحظة ، فراق له أن يسمع صوتا جديدا من انسان لا يخاف منه من ناحية ، ولا مطمع له من ناحية أخرى ٠٠٠ فلم يقف عند حد السماح للدكتور حلمى بالمعارضة ، بل لقد شجعه عليها واستحثه على المزيد منها ، وعبثا حاولت مراكز القوى أن تدس له عند عبد الناصر كأن يقولوا له أنه مسرف فى الدعاية لنفسه ، أو يقولوا له ، انه لا يحترم أوامره ٠٠٠ الى غير ذلك من معانى الدس ، فكان ذلك يحدث عند عبد الناصر أثرا عكسيا يجعله يزيد من وزن الدكتور حلمى ، حتى أنه كلفه بأن يتابع سائر الوزارات فى مدى تنفيذها لبيان ٣٠ مارس ٠

فلم يبق أمام مراكز القـوى الا أن يضربوا ضربتهم الاخيرة بأن يوهموا جمال عبد الناصر أن حلمى مراد طامع فى منصب رئيس الجمهورية بالذات ، وأن كل نشاطه وتحركاته تهدف لهذا الغرض ٠٠٠ هنا وتعثر الجمل ، ذلك أن الحاكم المطلق والمنفرد بالسلطة قد يتسامح فى كل شىء وقد يلهو بأى فكرة جديدة ، ولكن الشىء الوحيد الذى لا يستطيع أن يتسامح فيه هو مجرد أن يوجد من يطوف فى رأسه ـ ولو على سبيل الخيال ـ أن يمس سلطاته عن قرب أو بعد ، فما بالك بمن تحدثه نفسه بأن يحل محله ٠ وهنا ضاق عبد الناصر ذرعا بهذا الانسان الذى بدأ يقدم له استقالات مكتوبة ومسببة ، وهو الذى اعتاد أن يخرج الوزراء لا أن يستقيلوا ، وانتهز جمال عبد الناصر فرصة ارسال الدكتور حلمى رسالتين خطيتين له فى موضوعين عامين وأقاله ٠

أما من أين أجىء بفكرة أنه قيل لعبد الناصر أن الدكتور حلمى مراد يطمع فى رئاسة الجمهورية ، فمن واقعتين أسردهما للتاريخ ٠

الواقعة الاولى :

أما الواقعة الاولى ، فكانت حديثا جرى فى التليفـون بينه وبين

شعراوى جمعة وزير الداخلية آنذاك ٠ فقد كان الدكتور حلمى يقول له انه اعتزم الاستقالة ، فاذا بلسان شعراوى جمعة يزل ويقول له : « وفيم العجلة فانما هو عام واحد وتصبح مرادية دما ولحما » قياسا على ما كان ينسب الى سعد زغلول من أنه قال « أريدها زغلولية دما ولحما » ٠

الواقعة الثانية :

أما الواقعة الثانية فهى أن الدكتور حلمى مراد كان قد أدلى بحديث لاحدى المجلات ، وكتبت المجلة مقدمة لهذا الحديث أسرفت فيه فى الثناء على الدكتور حلمى ولم يكن ذلك مهما ، وانما المهم هو قول المجلة أنه على المقعد الذى كان يجلس عليه سعد زغلول فى وزارة التربية والتعليم يجلس الدكتور حلمى مراد ٠ فاستغلت مراكز القوى هذه العبارة ـ التى وافقت هواها وتخطيطها ٠

ومن هاتين الواقعتين يمكننا أن نتبين نوع الدسيسة التى نجحت فى نهاية الامر فى اخراج الدكتور حلمى من الوزارة ، ولكن لتزيده رفعة عند الامة ٠

حقيقة الدكتور حلمى :

ودعونى أنتهز هذه الفرصة لاقرر لكم أننى أعرف الدكتور حلمى أكثر مما يعرف هو نفسه ، أنه لا يطمع فى شىء ولا يرنو الا الى شىء واحد ، هو أن يؤدى واجبه كما يمليه عليه ضميره هو ، لا ضمير انسان آخر ٠٠٠ أما بعد ذلك فهو زاهد فى كل شىء ، عزوف عن كل شىء ،ولقد عاش طول عمره لا يسعى للحصول على شىء ، وكانت المناصب هى التى تسعى سعيا اليه وآخرها هذا المنصب الذى شغله فى هيئة الامم المتحدة حيث كان يتقاضى أضعاف أضعاف ما يقبضه رئيس الحكومة فى مصر ، فستقال منه ليكون فى مصر ، فى غير منصب ٠٠ وقد لا تعلمون أنه اعتزم الاستقالة منذ أمد بعيد وحدد لها تاريخا معينا وهو ١٥ أكتوبر ، وقامت أحداث بيروت المخيفة ، وتوقف فيها كل عمل ، ولم يعد الدكتور يغادر منزله ، وكان من الممكن أن يدهمه الموت فى أية لحظة ، وهنا كان يتعين على أى انسان فى مكانه أن يغادر بيروت وأن يعود الى وطنه ما دام قد قرر الاستقالة ، على كل حال ، بل وقدمها بالفعل ٠ ولكن ضمير الدكتور حلمى أملى عليه ألا يبرح بيروت الا فى الوقت الذى حدده لذلك ، وليس يهمه علم أحد فى مصر أو لبنان بمدى التضحية التى يقوم بها فى صمت ، أم لم يعلم ٠٠٠ انه يعمل ليعيش فى سلام مع نفسه هو وارضاء لضميره هو ٠

من أجل هذا أقمت هذا الحفل :

ولعلى بكل ذلك ، ولثقتى الكاملة فى أن الدكتور حلمى لا يسعى الى شيء لنفسه ولا يخطط لشيء الا أن يخدم مواطنيه ، وليس أدل على ذلك من أنه كلما واتته فكرة أسرع فنشرها على صفحات الجرائد أو قالها أمام لجان الاستماع فى مجلس الشعب أو فى محاضرة عامة ... فقد حرصت فى أول خبر نشر عن هذا الحفل انه سوف يدعى اليه رئيس الحكومة والامين الاول للاتحاد الاشتراكى ، فكلا الرجلين يحيطانى بعطفهما ، فحق علـى شكرهما ... ولخوفى من أن يساء تفسير هذا الحفل وتشويه المقصود منه ، وجهت اليهما الدعوة حتى يسمعا بآذانهما ما سوف يقال .

وعند هذا الحد ينتهى القسم الاول والاكبر من حديثى ، غير أنه لا تزال لدى بعض الخواطر بالنسبة لحياتنا العامة ، وما الذى يجب عمله لمواجهة المستقبل ، سوف أجملها فى القسم الثانى من كلمتى .

القسم الثاني
في الحياة العامة

سادتي :

أرجو ألا تعتبروني متطفلا على الحياة العامة والتي عشت أتغذى بها وعليها منذ نصف قرن .

ولن تكون آرائي أفكار رجل سياسي ، فضلا عن حزبي ، ولكنها أفكار رجل مفكر ، أضاف العجز الى تفكيره بعدا جديدا ،هو بعد الفيلسوف باللغة الغربية وتفكير الصوفي باللغة الاسلامية . أي أن تفكيري لن يمتد الى الجزئيات وانما يتناول الكليات في خطوط عريضة وعريضة جدا .

السياسة الخارجية :

فأما بالنسبة للسياسة الخارجية ، فقد وصلت على يد الرئيس أنور السادات الى الدرجة التي أصبحت محل رضاء المصريين جميعا واعتزازهم ، وهم يرون أغلبية العالم تتجاوب مع هذه السياسة . والحق يقال ، ان الرئيس أنور السادات قد بدأ هذه السياسة بنجاح منذ ثورة التصحيح ، حيث رفع الخوف والفزع الذي كان قد تملك النفوس في الداخل ، ثم أصلح ما بيننا وبين العرب ، فحول الخصام الى وفاق ، ثم كان نصر ٦ أكتوبر ، فاستقامت بهذا النصر الامور وانتهت موجة اليأس والضياع والشعور بالمهانة وفقدان الثقة ، وحلت البسمة على الشفاة .

الحياة لا تقوم على المعنويات فقط :

ولكن ازدهار معنوياتنا قد واكبه ـ كما يقولون ـ تدهور في حياتنا المادية . وأنا ـ بطبيعة الحال ـ لا أتحدث عن العدد القليل جدا الذي يجد الحياة أمامه ميسرة ، بل وربما ازدادت يسرا ، وانما أتحدث عن الملايين التي أصبحت حياتها مشكلة كل يوم ، ان لم تكن كل ساعة .

وقد بات من الواضح أن ولاة الامور ـ وأعني بهم رئيس الجمهورية وأعضاء مؤسسات الحكم في البلاد من الوزراء وأعضاء مجلس الشعب وقادة الاتحاد الاشتراكي ـ أصبحوا يعرفون كل المعرفة مشاكل الشعب ويجيدون تشخيصها ، بل ويتكلمون عنها بطلاقة يحسدون عليها ، ومع

ذلك فان الاحوال تنتقل من سيء الى أسوأ ، وان كان هناك تحسن فهو ما يكشفه ولاة الامور من مدى سوء أحوالنا يوما بعد يوم وما يشيعونه من أمل وتفاؤل فى أن الغد سيكون أحسن من اليوم ٠٠٠ هذا هو أقصى ما يمكن أن يقال عن نوع التحسن الذى طرأ على الاحوال ٠

ولو استسلمت لآرائى الفلسفية أو الصوفية ، لقلت ان الامور سارت وسوف تسير على كل حال ولكننى كرجل أشتغل بالقضايا العامة منذ نصف قرن كما قلت ، لا أستطيع أن أحبس نفسى عن التفكير فيما يخفف من شقاء الملايين ٠ وقد انتهيت الى فكرة واضحة ومحددة أنشرح لها صدرى وبدأت أشعر أنها مفتاح الموقف لتحسين الوضع الداخلى ٠

تحقيق العدل لجماهير الموظفين :

ان مصر كلها اليوم أصبحت تدار من أعلى عن طريق الحكومة وما يتبعها من القطاع العام ، وكما قدمت ــ فان رأس الحكومة أصبح يعرف المشاكل بدقة ويتوق لحلها ــ بل ويضع الخطط والتشريعات لهذا الاصلاح، ومع ذلك فان شيئا ما لا يتحقق وتزداد الامور تعقدا وسوءا ، الا أن يتدخل رئيس الدولة أو الحكومة بنفسه ٠ والامور لا يمكن أن تسير بهذا الاسلوب ٠

ولما كانت القاعدة وأعنى بها جماهير الموظفين فى الحكومة والقطاع العام تعد من الفئات المستفيدة من هذه الخطط التى توضع والسياسة الجديدة التى ترسم ، فكان المنطق يقضى أن تتحمس لها ، ولكننا نجد أن الواقع غير ذلك ٠

فقد تكونت خلال العشرين سنة الماضية طبقة تتوسط بين ولاة الامور فى القمة وبين جماهير العاملين فى الدولة من الناحية الاخرى ، وتستفيد هذه الطبقة من استمرار الاوضاع الحالية ٠٠ بينما يقف جمهور الموظفين موقف السلبية واللا مبالاة ، ومن هنا تتجمد كل الاصلاحات المقترحة ولا تأخذ طريقها الى التنفيذ ٠

وجماهير العاملين فى الدولة معذورون كل العذر لموقفهم السلبى ، فأصدق ما يقال فى وصفهم أن « نفسهم مسدودة » ان لم تكن محطمة ، مما يتعرضون له من ظلم فادح ، حيث يعترف المسئولون وتقضى قواعد الحساب المجرد أن ما يتقاضونه من مرتبات لا يمكن أن يسد رمقهم ،ذلك أنه حيث ارتفعت أثمان الحاجيات خمس مرات وأحيانا عشر مرات وأحيانا أكثر من ذلك ، فان المرتبات باقية على حالها الا من بعض زيادات طفيفة هنا وهناك ، والاجماع منعقد على استحالة أن يحيا الموظف على مرتبه اذا كان

دون الثلاثين أو الاربعين ··· فاذا كان هذا هو ما تقضى به قواعد الحساب، فان الاصرار على أن تظل المرتبات عند حدها الحالى يعتبر تحريضا على الفساد والرشوة والاختلاس ، وفى أحسن الاحوال يؤدى الى الجمود والسلبية واللا مبالاة ، وهو ما يحدث اليوم بالفعل ·

الموظف الشريف مظلوم :

دعونى أقول بأقوى ما أقدر عليه ، ان الموظف الشريف أيا كان موقعه ، سواء كان وزيرا أو خفيرا ، قد أصبح أبأس انسان فى هذه الدولة حيث ارتفعت الاسعار هذا الارتفاع الجنونى بينما ظلت المرتبات ثابتة ، وحيث استطاع الحرفيون والمهنيون والتجار والمزارعون أن يزيدوا من دخولهم ، فقد بقى الموظفون عند حد مرتباتهم دون زيادة ·

ومن هنا فقد أصبح لا مناص من أن تزيد مرتبات العاملين فى الدولة بوثبة واحدة خمسين فى المائة على الاقل لكل عامل فى الدولة ·

هذا هو أبسط ما تقضى به قواعد العدل فى الدرجة الاولى ، والعدل هو أساس الملك أى أن الحياة لا تستقيم بغير العدل ، وقد أصبح من يتقاضون مرتبات ثابتة مظلومين « ظلم الحسن والحسين » ·

مفتاح الاصلاح :

ويوم أن يتم هذا الاجراء ، فسوف تتكسر حدة هذه الموجة العارمة والتى تتزايد يوما بعد يوم ، وأعنى بها موجة الفساد بكل فروعها ،

وسوف تنفتح « نفس » الموظفين فيقبلون على العمل والانتاج ، ويحملون هذه الطبقة الجامدة من المديرين وكبار الموظفين على التحرك فى طريق الاصلاح ·

أتحدث من موقع المسئولية :

وأنا أعرف وأنا أسوق هذا الاقتراح ، وأعنى به زيادة مرتبات الموظفين ٥٠٪ على الاقل ما سوف يقال للرد على هذا الاقتراح ·

سوف يقال ، انه لا موارد لدى الدولة ، كما سيقال انه لو تحقق فسوف يؤدى بدوره الى التضخم فغلاء الاسعار ·

والرد على كلا الامرين سهل ميسور ، وأنا لم أسق اقتراحى الا من واقع المسئولية ، مسئولية من لا يتكلم فقط لمجرد أن يقال انه تكلم ···

فقد حدثونا عن آبار البترول التى عادت لنا ويقدرون ثمن البترول الذى سينتج منها بـ ٣٥٠ مليون جنيه فى العام · ولما كان مجموع الباب الاول فى الميزانية وأعنى به مرتبات الموظفين يبلغ ٧٠ مليون جنيه ، فزيادة المرتبات خمسين فى المائة يغطيها دخل البترول الجديد · ولقد عاشت مصر طوال السنوات الماضية غير معتمدة على هذا المورد ، واذن فليخصص بأكمله لرفع الظلم عن المظلومين خاصة وان ذلك هو مفتاح كل اصلاح ·

القول المزعوم عن حدوث تضخم :

أنتقل الآن الى الحجة الثانية التى يمكن أن يسوقها البعض ضد هذا الاقتراح ، من أن رفع مرتبات الموظفين بهذه النسبة يؤدى الى التضخم وبالتالى الى زيادة الاسعار · ودعونى أؤكد ، أيها السادة ، ان انفاق الموظفين لن يزيد كثيرا بعد هذه الزيادة ، ذلك أنهم حاليا يحصلون على كل ما يحتاجون اليه بالفعل بطرق غير قانونية أو غير كريمة . فعندما تزاد المرتبات بهذا القدر فسوف يتوقف ما يساويها تماما من الطرق غير القانونية وغير الكريمة ، ذلك أن الانسان فى حالته الطبيعية عزيز النفس ، حريص على احترام القانون ، ولا يخرجه عن ذلك الا الضرورة ، ومن هنا كانت القاعدة الشرعية « الضرورات تبيح المحظورات » ·

ارفعوا مرتبات الموظفين خمسين فى المائة على الاقل ، تظفرون بخمسين فى المائة من الاصلاح المنشود ·

ضرورة الرأى الآخر المستقل :

هذا الرأى الذى أتقدم به من ضرورة تخصيص هذا المورد الجديد من البترول لزيادة مرتبات الموظفين ٥٠٪ على الاقل هو نموذج لما أصبحت الدولة تفتقده فى الوقت الحاضر ، وهو ما يجعل عجلة الاصلاح لا تدور على الاطلاق ، وان دارت فهى تدور للتخطيط على المدى البعيد ·

صدقونى ، لقد شعرت بالاسى العميق ، وأنا أرى وزيرا يعرض ما يقال انه تخطيط لمنطقة القناة حتى سنة ٢٠٠٠ ، ودلنى ذلك على أن الجالس فى كرسى السلطة لا يمكن الا أن يرى وجها واحدا من الصورة ، صورة ما سوف يكون ، والا فقولوا لى أى عزاء تجده أسرة تهدم منزلها وتجلس مع أمتعتها فى الطريق ريثما يبحثون لها عن ركن فى مسجد يأوون اليه ريثما تدبر لهم خيمة ، أى عزاء لهذه الاسرة عندما تسمع الحديث عن مصر سنة ٢٠٠٠ !!

ان المثل الشعبى الذى يقول « أحينى اليوم وأمتنى غدا » هو مثل يشكل حكمة الدهور لان المستقبل بيد الله ولسنا نعرف سوى الواقع الذى نحسه بمشاعرنا ، ونراه بأعيننـــــــا . ولا يعنى ذلك ألا نخطط للمستقبل ، ولكن ينبغي ألا ينسينا ذلك وجوب مواجهة الواقع ومعالجة ملحة سريعة ...

ان الشعب يعرف أنه لا سبيل الى الشفاء السريع وأنه لا بد مـن مرور بعض الوقت ليتم التحسن بالتدريج ، غير أن المريض يتفاءل ويبتهج لمجرد أن يضع قدمه على طريق الشفاء بأن يحس أولا بتوقف التدهور ثم يتلوه التحسن ولو قيد شعرة يوما بعد آخر ... ولكن الذى يحدث الآن أن أحوال الشعب تسوء يوما بعد آخر فى جميع المشكلات التى يعانى منها .

خذوا على سبيل المثال أن الشعب كان يئن من أنه لا يستطيع أن يحصل على مسكن الا اذا دفع بضع مئات من الجنيهات ، فاذا به يسـمع اليوم أن الحصول على شقة يحتاج الى بضعة آلاف ، بل لقـد سمعت أن الحكومة تعرض فى الاسكندرية شققا للتمليك تتألف من ثلاث حجرات صغيرة فى مقابل ٢٥ ألف جنيه ، هذا هو ما انتهت اليه أزمة الاسكان ، ثم يحدثوننا عن التخطيط لمصر سنة ٢٠٠٠ !!

وهذا الذى يحدث فى أزمة الإسكان يحدث ما هو أشد منه بالنسبة للمشكلات الاخرى كالمواصلات بكافة أنواعها من نقل وتليفونات وخلافه .

والاخطر من ذلك أن الامور ستظل تسير بهذه الصورة فى شئوننا الداخلية ، أى تنتقل من سيء الى أسوأ ، اذا ظل ولاة الامور لا ينظرون الا الى الوجه المشرق من الصورة وهو جانب النجاح فى سياستنا الخارجية ، وعندما يتحولون الى السياسة الداخلية يكتفون بأنهم لا يزالون يقدمون لهم رغيف الخبز وان المستقبل البعيد البعيد جدا سوف يحمل لهم الخير .

ان الجالس على كرسى السلطة لا يرى الا وجها واحدا من الصورة، صورته هو يعمل بالليل والنهار من أجل مواطنيه ، ولكنه لا يرى الصورة الاخرى ، صورة مدى انتفاع مواطنيه بهذا المجهود الضخم الذى يبذله .

الرئيس أنور السادات وحرصه على رؤية الوجه الآخر :

والحق يقال ، ان الرئيس أنور السادات يبذل جهده منذ ثـورة التصحيح على التعرف على هذا الوجه الآخر . فهو بعد أن أغلق المعتقلات ورفع عن الناس لعنة الخوف ، راح يشجع سماع مختلف الاصوات والآراء، فكان هذا الانفتاح فى الصحف ،ثم كانت دعوته لتعدد المنابر ، ولكن فليسمعها

منى الرئيس أنور السادات كلمة مجردة من كل مصلحة الا مصلحة مصر وشعبها ومصلحته هو باعتباره أنه أصبح رمزا على مصر وشعبها راجين له طول البقاء ، انه لن يحصل على الوجه الآخر من الصورة ما بقى القول يصدر من أشخاص رفعهم الى السلطة بكافة فروعها سواء كانت حكومة أو مجلس شعب أو اتحاد اشتراكي أو كانوا أشخاصا أو هيئات تستفيد من الاوضاع الحالية ٠

من أين يجئ الرأى الآخر :

وانما يجئ الوجه الآخر من الصورة ممن ليسوا فى السلطة ،وتكون الايام والتجارب قد حنكتهم وارتفعوا فوق شهوة السلطة ، وكل هدفهم أن يبذلوا جهدهم في رؤية وعمل كل ما يخفف الآلام عن مواطنيهم ٠

تشكيل جماعة :

ومن هنا ، فانى أرى أن تقوم جماعة ممن أثبتوا على مر الايام وطنيتهم وصدقهم فى خدمة الشعب وتمرسوا على الحياة العامة ، وليست تهمنى الاسماء ، أتسمونها منبرا أو جمعية أو حزبا ، المهم أن توجد بارادة مؤسسيها لا بارادة السلطة ، لانها لو قامت بارادة السلطةفستظل تنظر بعينها ، وبالتالى لا تقدم الوجه الآخر من الصورة ، ومن هنا يجب أن تقوم ، لان ارادة مؤسسيها قد اقتضت ذلك بغض النظر عن أى اعتبار آخر أو تهيب من المعقبات والنتائج ٠٠٠ والشرط الوحيد عندى الذى أشترطه لقيام هذا التجمع الوطنى من وجهة نظرى ، هو أن يبدأ عمله من أرضية الحب والتأييد للاتجاهات الطيبة والحميدة والمنجزات التى تمت منذ ثورة التصحيح والتى تمجدت فى ٦ أكتوبر ، وأن يكون هدفه تعميق مفاهيم الحرية والشورى وتحويل الامانى الحلوة التى وعد بها الشعب الى واقع لا يطالعه فى الصحف ويسمعه فى الاذاعة ، مما يزيد فى كمده وحسرته وانما يحسه بنفسه ويرى أثره على جسده وعلى حسه يوما بعد يوم بل ساعة بعد أخرى ٠

مدى ما يفيده السادات من قيام هذا التجمع المستقل :

أما ما تستفيده مصر من قيام هذا التجمع المستقل عن السلطة بكافة أشكالها فمسألة لا شك فيها ، ذلك أن الامة لن تستطيع أن تقوم بدورها فى حل مشاكلها أو على الاقل التخفيف من حدتها الا اذا رأت الوجه الآخر من الصورة ، والا اذا جاءتها دعوة الاصلاح والخير من فم أشخاص بعيدين عن السلطة وتثق الامة برجاحة عقولهم ٠٠ أما أى دعوة تجئ من السلطة ،

الناس فى مصر لكثرة ما عانوا من السلطة ، أصبحوا يميلون الى عمل عكس ما تأمر به السلطة ٠

فاستفادة الامة من وجود هيئة سياسية مستقلة عن السلطة مسألة مقررة ، ولكنى أريد أن أذهب الى أبعد من ذلك فأقول ، أن قيام هذه الهيئة المستقلة مفيد أشد الفائدة للرئيس أنور السادات ٠

لا من حيث اطلاعه على الوجه الآخر من الصورة فحسب وهو ما أظهر شديد حرصه عليه ، ولكن من حيث أنها تظهر لمن هم فى خارج مصر الامور التى تجمع عليها مصر ٠

اتفاق فصل القوات :

خذوا على سبيل المثال موضوع الاتفاق على فصل القوات ٠ لقد تريثت فى التحدث عنه حتى يشرع فى تنفيذه ، وكل كلام يقال فى تقييمه الآن سابق لاوانه ، ولكن بعد أن يتم تنفيذه بالفعل وتتسلم مصر حقول البترول وتنسحب اسرائيل من الممرات ويصبح هذا الانسحاب أمرا واقعا ، فهنا وهنا فقط يمكن القول أن مصر أحرزت انتصارا سياسيا فى مستوى انتصارنا العسكرى فى ٦ أكتوبر ٠٠٠ فاذا كان ٦ أكتوبر قد حطم اسرائيل عسكريا ، فان انسحابها دون اطلاق رصاصة واحدة من آبار البترول والممرات يعتبر هزيمة سياسية ساحقة ، وسوف تعمل الاسباب التى أدت اليه الى حمل اسرائيل على الانسحاب كاملا ٠

فهذا الاتفاق هو كسب لمصر مائة فى المائة ٠٠ ومع ذلك فقد رأينا ماذا أثار فى بعض الاوساط السورية والفلسطينية ٠٠٠

ان تختلف وجهات النظر فذلك أمر طبيعى بل مطلوب ومرغوب وهو لصالح القضية الفلسطينية للمحافظة على وهجها واستمرار شعلتها ،ولكن الملاحظ أن الذين هاجموا الاتفاقية تصوروا أنها نزعة خاصة للرئيس السادات فراحوا يستعدون الشعب والجيش ، وفاتهم أنه أقدم على هذه الخطوة وهو مطمئن كل الاطمئنان أنه يعبر عن ارادة مصر كلها ٠

ولم يعد أحد يلقى بالا لحشد الحشود ، فان التجربة قد أثبتت أنه أصبح من أيسر الامور تحريك الجموع فى أى اتجاه متى كانت وسائل الاعلام تحت يد الحاكم ٠٠٠

ومن هنا فان وجود هيئة لا تخضع الا لدستور البلاد ولضمائر أفرادها يعتبر أمرا له أهميته ٠٠٠ ذلك أن باستطاعة كائن من كان أن يسير مظاهرة بالمال ولو كانت مكونة من مائة ألف ٠٠٠ ولكن احدا لا

يستطيع بكل أموال الدنيا أن يشترى ضمير حلمى مراد أو وحيد رأفت أو محمد صلاح الدين على سبيل المثال ٠

ومن هنا يظهر تفوق التشريع السماوى على التشريعات الوضعية من أن الشورى هى لاهل الحل والعقد وهم كل صاحب دين وفكر وعلم ٠

تحـــذير :

وبعد ، لقد عشت خمسين سنة من عمرى فى الحياة العامة ،والذين عاصرونى يعرفون أننى ما توقعت أمرا الا ووقع بالفعل ٠٠٠ وكثيرا ما قيل لى أأنت تتنبأ ؟ فكنت أجيب : كلا ، ولكنها معرفة عميقة بطبيعـــة هذا الشعب ، ثم هى بعد ذلك مسألة حسابات ٠٠ فقد عود هذا الشعب من هم على رأسه أنه يصبر ويصبر حتى يتصـــــور أنه شعب « محلول الوسط » وان لا ارادة ولا قيام له واذا به فى لحظة ينلقب انقلابا عجيبـا يذهل أكثر الناس تصورا أنهم يعرفونه ، فلا يتصور متصور أن الشعب سيظل يعيش على الاقوال وعلى التخطيط لسنة ٢٠٠٠ ، حيث أصبح مجرد السير فى الشارع معاناة فضلا عن استعمال المواصلات ، ناهيك بأن تكون لك معاملة ترجو قضاءها ٠

اننى أريد أن أحذر وأنذر ، لا تتصوروا أن فتح فروع لهذا البنك أو ذاك ، والقول بأن هناك ٣٠٠ مشروع فى طريقها الى التنفيـــذ أو حتى التشدق بمشروع الخمس سنوات ٠٠٠ حذار أن يشغلكم ذلك عن الواقع الآن فى هذه الساعة وانه ما لم تشعر الجماهير بالتحسن اليومى فـــان العاقبة ستكون وخيمة ٠٠٠ ولا تصرفكم مظاهر ثراء القلة الساحقة عن واقع الاكثرية المسحوقة والتى كانت تلبس فلم تعد تجد ما تلبسه ، وكانت تأكل اللحم فلم تعد قادرة على أن تأكله ، والتى كانت تستهلك الخضر والفاكهة فأصبحت لا تحصل عليها الا بكل صعوبة ٠

وأرجو أن أكون بهذا التحذير قد عبرت عن مشاعرى الطيبة لكل من بيدهم السلطة ورغبتى الشديدة فى نجاحهم لتقدم الوطن وخير الشعب ٠٠٠ وأن تكون كلمتى هذه هى خير تكريم للدكتور حلمى مراد الذى جاء ليشارك الشعب معاناته ٠

والسلام عليكم ورحمة الله ٠

حفل الاستقبال

الداعي اليه الاستاذ أحمد حسين
بنقابة المحامين ـ ١٩٧٥/١١/٣٠

كلمـــة

الدكتور محمد حلمي مراد

حضرات السادة والسيدات

لن أتحدث طويلا بعد أن استمعنا الى الخطاب المستفيض لصاحب التاريخ العريض فى الجهاد الوطنى ، وأستاذ جيل من المواطنين الصالحين الذين تتلمذوا على مقالاته النارية ضد الاستعمار ، وأخذوا عنه القدوة فى الشجاعة والتضحية ، وشبوا من صغرهم على حب مصر والتغنى بحضارتها وأمجادها على مر العصور ، ويتحرقون شوقا لاستعادة مكانتها فى عصر الثورة العلمية المعاصرة لاسعاد شعبها الطيب الصابر ... ذلك الشعب الذى نريد له أن يصبح يقظا متحفزا : يقود ولا يقاد ، يعمل ولا يستخدم ، يسائل حكامه ولا يستسلم لهم .

ولا تظنوا أيها السادة والسيدات أن المجاهد أحمد حسين ـ الذى يتحدى المرض ، ويصر على الحضور بنفسه الى هذا المكان رغم صعوبة انتقاله ـ يهدف من وراء ذلك مجاملة لشخصى ... كلا ... ولكنه أراد ـ فى اعتقادى ـ تحقيق عدة أغراض عامة :

● **أولا** ـ أراد بعد أن آثرت الاستقالة من منصبى بالامم المتحدة استجابة لهاتف من ضميرى الوطنى بأن بلادى فى هذه المرحلة من حياتها بحاجة الى جهود بنيها ، أن يجمعنى فى أقرب فرصة بهذه الصفوة المختارة من الاصدقاء ورجال الفكر والمعنيين بالامور العامة ممن تربطهم به صلة من الصلات حتى يمكننى من الاندماج الفورى فى المجتمع الواعى للصالح العام ، فحق على توجيه الشكر العميق اليه حيث وفر على وقتا ومشقة وخاصة فى وجود خلل التليفونات ومتاعب المواصلات .

● **ثانيا** ـ أما الغرض الثانى فى نظرى أنه رغب فى أن يستعرض أمامكم وعلى مسمع منى بعض وقائع من تاريخ حياتى ليس بقصد الاشادة

أو التكريم ، وانما بقصد تذكيرى ببعض مواقفى فى الماضى حتى أحافظ على نفس المسلك من حيث التمسك بأهداب الحق دون خوف أو وجل ، ومن حيث التفانى فى ميدان العمل العام من أجل المجموع ... واننى لاطمئنه ـ وأنتم على شهود ـ بأن ذلك سيكون دأبى دائما حتى ألقى ربى جل وعلا .

وهو يريد أن يقول لكم فى ذات الوقت وبطريقة لبقة ألا يتردد أحد منكم فى القيام بما يمليه الضمير والواجب تحسبا لعواقب قد تكون فيها مضرة ، أو تجنبا لاحتمال اساءة من أى نوع كانت ... فأمامكم مواطن لم يتردد فى أن يؤدى ما أملاه عليه ضميره ، فحفظه الله من السوء بل وكافأه على ما قام به لانه لم يقصد من وراء ذلك أن يحقق نفعا أو يرضى غلا ... فقد انتدبتنى السلطة فى الاربعينات الى احدى نيابات الصعيد بقصد التنكيل لموقفى السليم فى قضية سياسية ، فسرعان ما تغيرت الظروف وانتقلت من ملوى الى باريس فى أعقاب الحرب العالمية الثانية مبعوثا للحصول على الدكتوراة فى الاقتصاد ... وأعفيت فى أواخر الستينات من منصب الوزارة للتعبير عما يعتمل فى نفوس المواطنين مراعاة للمصلحة العامة ، فلم ألبث طويلا حتى تطورت الاحوال واخترت للعمل بالامم المتحدة فى نطاق أرحب وبمقابل أكبر ... فحمدا لله كل الحمد ، والله أكبر فوق كل كبير .

● **ثالثا** ـ ان الاستاذ أحمد حسين كعادته دائما فى المصارحة بتقديم النصح مدفوعا بوطنيته الدافقة واخلاصه العميق لوطنه ، أراد أن يغتنم هذه الفرصة ـ منطلقا كما قال من موقع المحبة للرئيس أنور السادات تقديرا لموقفه فى السادس من أكتوبر ـ ليسترعى أنظار المسئولين الى الاوضاع الداخلية فى البلاد مقترحا ما انتهى اليه كنقطة البداية فى الاصلاح .

● **رابعا** ـ أما الغرض الرابع والاخير من اقامة هذا الحفل ـ فى تصورى ـ هو المتفضل بالداعى اليه بحكم تجربته وخبرته فى العمل الوطنى ، يريد أن يحفزنا الى العمل الجاد من أجل اعادة بناء مصر عن طريق التجمع على أية صورة من الصور المتاحة بقصد اصلاح المآخذ وتقويم المفاسد التى يعانى منها شعبنا حتى ينطلق نحو التقدم والازدهار ... ويكاد يقول لنا جميعا : ألا هل بلغت اللهم فاشهد .

واننى أود أن أسارع فأدخل السكينة على قلبه الذى ينبض بحب الخير لبلده ومواطنيه ، وأقول له بأننا سنكون عند حسن ظنك ... واننا جميعا نعاهدك بأن نبذل أقصى جهدنا فى سبيل انتشال مصر مما تشكو

مثله : من أزمات اقتصادية واختناقات تموينية ، ومن انهيار المرافق العامة الاساسية ، ومن سوء حالة الاداة الحكومية ، ومن فساد وانحراف وتسيب ٠

حضرات السادة ، والسيدات :

لعله من المفيد فى هذا المقام ، وأنا عائد حديثا من مقر عملى فى بيروت، أن أضيف الى ما استمعتم اليه بعض دروس مستقاة من المحنة الكبرى التى يمر بها لبنان فى الآونة الحاضرة فقد يكون فيها لبلدنا وغيره عظة وعبرة ٠

لا جدال فى أن وراء أحداث لبنان مخططات خارجية ٠٠٠ غير أننا نكون مخطئين وغافلين عن الواقع اذا لم ندرك أن ثمة عوامل داخلية تسببت فى خلق المناخ الفاسد الذى أوجد حالة من التمزق والانحلال بحيث أمكن استغلالها لاشعال النار ، والنفخ فيها ليرتفع سعيرها وتمتد ألسنتها فى المسارات التى تتغياها الخطط التآمرية المدبرة ٠٠٠ ويأتى على رأس هذه العوامل الداخلية ما يلى :

١ ـ الاهمال فى اعمال حكم القانون مما أدى فى نشوء حالة من التسيب والفوضى ٠٠٠ فحمل كل فرد السلاح ، وأنشأت الاحزاب « المليشيات » المسلحة بأحدث الاسلحة ، واستهان الناس بحقوق ومصالح الآخرين واسترخصوا ازهاق الارواح لاتفه الاسباب ٠٠٠ فغابت السلطة عن الوجود ، وسقطت هيبة الحكم وسيطرت الفوضى على ربوع لبنان ٠

٢ ـ ارتفاع النعرات الطائفية الممزقة للوحدة الوطنية مع التمسك بالامتيازات العشائرية والطائفية التى لم تعد تتفق وروح العصر مما ولد جوا من الحقد والكراهية فى نفوس أبناء البلد الواحد ، وأحدث الفرقة فى صفوفهم وأضرم نار الاقتتال بينهم حتى كادت أحياء العاصمة وبعض المناطق الاخرى تتحول الى ما يشبه الدويلات المستقلة تفصل بينها الحدود فى صورة حواجز ومتاريس ، ولا يؤذن بالدخول اليها الا بعد الاطلاع على الهويات التى تقوم مقام جوازات السفر ، وتبرم فيما بينها اتفاقات تبادل المخطوفين على غرار الاسرى ، ويجرى التفاهم على اعلان وقف اطلاق النار كما يحدث بين المتحاربين من الاعداء ٠

٣ ـ فقدان العدل الاجتماعى نتيجة وجود فئات تحيا حياة كلها بذخ واسراف وتبذير بينما تعانى فئات أخرى من المواطنين من شظف العيش وأعباء الحياة ، هذا الى نشأة احتكارات تجارية للسلع الاساسية مما أدى

الى ارتفاع مطرد فى الاسعار أثقل كاهل الطبقات الشعبية فى أنحاء لبنان وأشعرها بأنها موضع استغلال ، وخلق بالتالى حالة استفزاز طبقى وأدى الى ظهور « حركات المحرومين » ، واشاعة الرغبة فى التدمير والتخريب التى بدأ توجيهها الى المنشآت الترفيهية ومحال بيع الكماليات والسلع الترفيهية قبل أن تعم كل مكان فى بيروت .

٤ ـ تراخى الدولة اللبنانية فى التصدى للمشكلات الاقتصادية والاجتماعية ، وسريان الاعتقاد بتواطؤ المسئولين مع المحتكرين والاستغلاليين وعدم اتخاذ سبل الدفاع عن البلاد ضد الاعتداءات الاسرائيلية ورعاية ضحاياها فى جنوب لبنان مما اضطرهم الى النزوح للاقامة على أطراف العاصمة فى أكواخ ومخيمات أصبحت بمثابة حزام من الفاقة والحقد يطوق المدينة مما ييسر تجنيدهم كقناصة ومخربين ، ويسمح باغلاق مداخلها .

أدت هذه العوامل الداخلية الى تفجر الموقف ، وتولدت عنها مضاعفات تزيد الموقف تعقيدا يوما بعد يوم مما يجعل معالجتها من الصعوبة بمكان ، حتى أصبحت لبنان أشبه بالمريض النفسانى الممزق داخليا الذى يعمد الى الانتحار تخلصا من الحياة !!

ليكن لنا فى هذا الوضع عبرة ، ولا نغمض أعيننا عن رؤية مشاكلنا الداخلية ، بل علينا أن نسارع بمعالجتها وايجاد الحلول الفعالة لها قبل أن تتسبب فى أحداث كارثة من الكوارث .

حضرات السادة والسيدات :

على أننى قبل أن أودعكم شاكرا تفضلكم بالحضور للالتقاء بى ، أود أن أصارحكم وأصارح المسئولين بما حدث لى من انطباعات عن أحوالنا الداخلية منذ عودتى ... ولعل الغائب لفترة من الزمن يكون أدق احساسا بالاجواء المحيطة ممن اعتاد عليها بحكم المعايشة .

لقد شعرت بالهم والاسى من سوء حالة المرافق الاساسية فى العاصمة من خدمة تليفونية وبرقية وبريدية الى وسائل النقل المشترك والمنفرد ، وتلوث البيئة صحيا نتيجة الاكتظاظ السكانى وقذارة مياه الشرب والطفح المستمر فى المجارى ، فضلا عن انقطاع الكهرباء ووجود أزمة خانقة فى المساكن والفنادق ، وتدهور أوضاع المستشفيات ومستوى العلاج فيها .

ووجدت أن التسيب بلغ مداه بحيث أصبح المرور فى القاهرة فوضى بكل معنى هذه الكلمة حتى أن سيارات الشرطة نفسها غدت على رأس المخالفين ، وأصبح الاستهتار بما تنظمه القوانين بصفة عامة هى القاعدة السائدة .

وأحسست بالدهشة ازاء ما نسمع ونقرأ عن الاهمال والفساد المستشرى فى الادارة الحكومية اذ كيف تقود هذه الادارة العفنة المعوقة عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية فى البلاد وهى محتاجة أولا لمن ينتشلها هى من تخلفها ... واننى لمتفق فى الرأى مع الاستاذ أحمد حسين من أن اعادة النظر فى مرتبات العاملين تعتبر حجر الزاوية فى الاصلاح الادارى بحيث يمكن مساءلتهم عن انجازات المعاملات ، والضرب بشدة على أيدى المنحرفين والمستهترين ، كما يمكن أن نجنى ثمار ما يتقرر من نواحى الاصلاح الاخرى فى الادارة الحكومية والقطاع العام .

ولا يتصور مسئول أن عدم الحزم فى تطبيق القوانين مستحب منعا لمضايقة المواطنين المثقلين بمتاعب الحياة اليومية ، فان هذا الوضع من التسيب من شأنه أن يؤدى الى أوخم العواقب فى أية لحظة من اللحظات .

واننى أود أن أؤكد أن أفضل المشروعات وخير الانظمة المطبقة فى أكثر الدول تقدما يؤول مصيرها الى الفشل الذريع اذا ما نقلت الى مصر فى المناخ الموجود حاليا ، وظروف البيئة التى نعيش فيها .

كما أن كل الجهود المبذولة لاجتذاب الاستثمارات العربية والاجنبية لن تأتى بالنتيجة المرجوة — الا فى حدود المعاونات الحكومية للاعتبارات السياسية — طالما أن المجتمع على هذه الصورة من التدهور فى مرافقه الاساسية التى تعتبر البنية القاعدية للاقتصاد القومى التى يجب أن نعطى لها الاولوية فى الانجاز ، وطالما أن الادارة الحكومية على هذا الوضع من سوء الحال .

وأختتم كلمتى بالقول بأن هذا البلد بلدنا جميعا وليس بلد الحكام وحدهم ... فلا يصح أن نقف حيال شئونه وقضاياه موقف المتفرج .. وأن مفتاح الاصلاح القويم انما يكمن فى استكمال الصورة الديموقراطية بوجود المعارضة المنظمة فى مجلس الشعب ، وتعدد التنظيمات السياسية وليس اقامة منابر مسلوبة الفاعلية ، ومنع العزل الادارى للصحفيين واطلاق حرية اصدار الصحف والمجلات ، وسرعة انشاء المحكمةالدستورية العليا التى نص عليها الدستور .

والى أن يتم ذلك يجب ألا يقف المواطنون مكتوفى الايدى بل يجب عليهم أن يعملوا متكاتفين غير منفردين من خلال الاطارات التنظيمية القانونية من نقابات مهنية وعمالية ومؤسسات صحفية واتحادات طلابية وجمعيات علمية وثقافية حتى يصل رأى الشعب قويا عاليا الى المسئولين والمؤسسات الحاكمة فى كافة القضايا والمشكلات ٠

لندع السلبية والانانية والانعزالية ، ولنتجرد من الخوف والتردد والنفاق ، ولنعتمد دوما على الله الحى القيوم الذى لا تأخذه سنة ولا نوم ، ولنتعاهد جميعا كمواطنين شرفاء على العمل لتصويب الانحرافات وتصحيح الاخطاء ، والسعى حثيثا لاقرار الاصلاحات والمشروعات المؤدية الى النهوض بالبلاد من عثرتها ، وتبوئها المكانة الجديرة بها فى موكب التحضر والتقدم، وحل مشاكل المواطنين بالحصول فى يسر على الغذاء والكساء ، والمسكن والدواء ، وبالجملة نضع حدا لرحلة عذابهم اليومى التى تبدأ ببدء النهار ولا تنتهى الا بحلول الليل ٠

والله نعم الحافظ والموفق للعاملين المخلصين ٠

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ٠